(48) يغيضها الواردون ، ومنازل لا يضل نهجها القاصدون ، جعله ا رياً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاجّ لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحبلاً وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزاً لمن تولاّه ، وسلماً لمن دخله ، وهدى لمن أئتمّ به ، وعذراً لمن انتحله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفلجاً لمن حاجّ به ، وحاملاً لمن حمله ، ومطيّة لمن أعمله ، وآية لمن توسّم ، وجنّة لمن استلأم ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى " (1) . وقال عليه السلام : " فالقرآن آمر زاجر ، وصامت ناطق ، حجّة ا على خلقه ، أخذ عليهم ميثاقه ، وارتهن عليه انفسهم ، أتم نوره ، وأكمل به دينه ، وقبض نبيّه (صلّى ا عليه وآله وسلّم) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به ، فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه ، فإنه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه إلاّ وجعل له علماً بادياً ، وآية محكمة ، تزجر عنه أو تدعو إليه ... " (2) . فهذه الكلمات البليغة وأمثالها تنصّ على أنّ ا تعالى جعل القرآن الكريم نوراً يستضاء به ، ومنهاجاً يعمل على وفقه ، وحكماً بين العباد ، ومرجعاً في المشكلات ، ودليلاً عند الحيرة ، ومتبعاً عند الفتنة . وكل ذلك يقتضي أن يكون ما بأيدينا من القرآن هو نفس القرآن الذي نزل على الرسول الأعظم (صلّى ا عليه وآله وسلّم) ، وعرفه أمير المؤمنين وسائر الأئمّة والصحابة والمسلمون أجمعون .

_____ (1) نهج البلاغة 315 | 198 . (2) نفس المصدر 265 | 183 .